د.مباركية عيسى
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المقياس: قضايا نقدية
التخصص: أدب حديث ومعاصر ـ ماستر
المستوى: ثانية ماستر، السداسي 3

المحاضرة رقم 01:

عنوان المحاضرة: مدخل إلى النقد الحديث

تتناول هذه المحاضرة أهم الاتجاهات النقدية الكبرى التي مر بها النقد في الساحة العربية، وتتطرق إلى أهم المؤثرات التي شكلت ملامحها، بدءا بالنقد الانطباعي، وبعدها بالنقد الذي يطبق المناهج الغربية على النص العربي، لنصل بعدها إلى الاتجاه الذي يمثله بعض النقاد العرب؛ الذين اهتموا بالنص لذاته وبعد ذلك بحثوا في إمكانية تطبيق النظريات الغربية عليه دون أن تكون هذه النظرية عائقا في فهم النص.

1- الاتجاه الأول:

والذي يمثله النقد الانطباعي التأثري الذوقي، ويقصد به " النقد الذي لا يحتكم إلى أدوات محددة ولا إلى قواعد مضبوطة، فهو لا يعمل بقواعد تؤمن بها الشكلانية أو البنيوية أو السيميائية أو الأسلوبية أو التفكيكية أو غيرها من النظريات المعاصرة، بل إن النقد الانطباعي يستمد أحكامه من الأحاسيس و العواطف الناتجة عن قراءة نص أدبي ما، إنه النقد الذي يهتم فيه الناقد بتقديم انطباعاته الخاصة حول الأثر الأدبي الذي يتناوله، فهو في ذلك غير مرتكز لا إلى مقياس ولا إلى ضابط محدد، بل هو يحكم على النص وفق مايراه ووفق ماتطلقه عليه مشاعره وأحاسيبه".

كما يراه البعض بأنه " النقد الذي تكون الدوافع الذاتية هي التي تتحكم فيه، ويمكن أن يكون تقويم الناقد للعمل الأدبي مبنيا على أساس ما يبعثه في نفسه، ومادام يستثير من ذكرياته وعواطفه الكامنة في ذاته، فهو يعتمد إلى حد كبير على الخلفية الاجتماعية والثقافية والعوامل المؤثرة في شخصية الناقد وحده" ، فهو إذن نقد يصدر يصدر من شخص تحت تأثير الانطباعات الأولية السريعة الذوقية أو المزاج الخاص الفردي، ولم يصدر عن تفكير عميق وتأمل ودراسة معمقة ويتميز هذا النوع من النقد بالسذاجة والبساطة والمبالغة في إصدار الأحكام، لأنه مبني على الانفعال والتأثر، ولم يبن على قواعد وأسس علمية صحيحة اتفق عليها العلماء.

وهذا النوع من النقد الانطباعي أخذ منحى آخر يميل إلى الدقة، وقد برز في العصر الحديث الناقد المصري "سيد قطب" في كتابه (النقد الأدبي) وفي مقالاته عن روايات "نجيب محفوظ"، وكذلك من أبرز النقاد "محمد مندور" الذي يرى "بأن النقد يقوم على التذوق، أي أن قوام النقد ومرجعه كله إلى التذوق، وأن للتذوق الشخصي الكلمة العليا في نقد الفنون، وأن الذوق المقصود هو الذوق المدرب المصقول بطول الممارسات القرائية والتحليلية والفهمية".

وقد عرف بالنقد القائم على المنهج الفني اللغوي، رافضا بذلك جميع المناهج الأخرى؛ لاسيما المنهج النفسي القائم على تطبيق علم النفس على الأدب جاعلا من التذوق الصحيح أساسا لما يكتبه؛ إذ أن الذوق لديه ليس معناه ذلك الشيء العام المبهم التحكمي، بل هو ملكة تنمو وتصقل بالتدريب.

وقد حاول " غنيمي هلال" صاحب النقد الأدبي كذلك الارتقاء بالجانب الانطباعي باعتباره أساس ميل الناقد إلى النص؛ بحيث يأخذ من هذا الميل منهجا يبحث من خلاله ما احتواه النص من معطيات لغوية أو نفسية أو فكرية أو جمالية...

2- **الاتجاه الثاني:** هو النقد الذي يطبق المناهج النقدية الغربية على النص العربي دون مراعاة لسمات النص العربي الأساسية، فالمهم لدى ناقد هذا الاتجاه، هو إثبات صحة النظرية الغربية بغض النظر عن خصائص النص العربي، وأصبحت هذه المناهج موضة يتناقلها النقاد عبر تحليلاتهم وتنظيراتهم من البنيوية إلى السيميائية إلى التفكيكية إلى إلى نظرية القراءة والتلقي، ونسي بعض النقاد أن الهدف الأسمى للنقد والأدب هو الإبداع الأدبي وإظهار جمالياته والكشف عن أسرار النصوص تراثا كان أم جديدا...

ومن بين المحاولات التي يمكننا أن نذكرها في هذا الجانب، محاولة "عبد الله الغذامي" في كتابه (الخطيئة والتكفير)، وفي كتابه (القصيدة والنص المضاد)؛ الذي يعرب فيه عن أسباب تبنيه للتفكيك، وكذا محاولة "كمال أبو ديب" الذي حاول تطبيق البنيوية على قصائد جاهلية كمعلقة امرئ القيس وقد اهتم بدراسته البنيوية بشكل حوَل معه النقد إلى نوع من التحليلات الهندسية والرسوم الرياضية، كما يمكننا أن نذكر محاولة الناقد المصري "صلاح فضل" الذي اهتم بتطبيق البنيوية على النصوص الأدبية باعتبار أن جودة النص هي أنه يستجيب لمعطيات النظرية الغربية، وهناك العديد من المحاولات الأخرى من بينها محاولة: سعيد علوش وسعيد يقطين في المغرب، ويمنى العيد في لبنان وغيرها...

وقد هاجم "عبد العزيز حمودة" في كتابه (المرايا المحدبة والمرايا المقعرة) كل النقاد العرب على أنهم استعاروا هذه المناهج من النقد الغربي الذي يختلف في كل شيء عن الحياة العربية، بل ويعاكسها وحاولوا تطبيقها كما هي على النصوص العربية الناشئة في بيئة عربية، وقد أعطى نوعا من البديل في كتابه الثاني (المرايا المقعرة) بالرجوع إلى تنظيرات العرب القدامى وآرائهم اللغوية والأدبية.

3- الاتجاه الثالث:

يمثله بعض النقاد العرب، وهم الذين اهتموا بالنص لذاته وبعد ذلك رأوا مدى تطابقه مع النظريات المختلفة دون أن تكون النظرية عائقا في فهم النص، أو أن يكون النص مفروضا لتسويغ نظرية معينة، ومن أبرزهم "إحسان عباس" الذي كتب عدة دراسات نقدية أبرزها ما كتبه عن "السياب " وعن " البياتي" وكذلك كتاب عن تاريخ النقد الأدبي، وكذلك "توفيق بكار" من تونس، و"عبد الفتاح كيليطو" من المغرب، و"شكري عياد" من مصر، وغيرهم...

كل هؤلاء قد استفادوا من النظرية الغربية دون أن يعوقهم ذلك في التعامل مباشرة مع النص العربي، ويمكن الإشارة إلى أن من سمات هذا التيار أنه يتعامل مع النص ومع النظرية من خلال الثقافة السائدة، والمجتمع القارئ، مع إمكانية الأخذ بأكثر من منهج في وقت واحد، والمزج بينها.

كما ظهر مؤخرا نوع من النقد يعنى بجانب معين من الأدب وهو النقد الثقافي، وقد برز مع الناقد السعودي "عبد الله الغذامي" سنة 2000، وكان جوهره محاولة الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة في النص الأدبي، وعدم الاكتفاء بالتعامل مع البلاغي والجمالي الذي يستتر خلفه القبيح الذي نستهلكه دون أن نعي أنه يشكل وعينا لاحقا.

مراجع ومصادر المحاضرة:

1- فيصل الأحمر ونبيل دادوة: الموسوعة الأدبية.

2- خالد محيمد: من أنواع النقد الأدبي.

3- محمد مندور: الأدب وفنونه.

4- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث.

5- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة.

6- عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة.